

سر خطير كشفه عبد المهدي: لماذا تمنع امريكا اي تقارب بين ايران وال سعودية

علاء الخطيب

كشف رئيس الوزراء العراقي السيد عادل عبد المهدي في مجلس النواب عن معلوماً تخطيرة و مهمة . تتعلق باغتيال قاسم سليماني والعلاقة مع العربية السعودية .

وقال كنت بانتظار ان يسلمني السيد سليماني رد الرسالة من القيادة الايرانية . بشأن العلاقة مع السعودية .

السؤال : ما هي فحوى هذه الرسالة وما هو رد القيادة الايرانية لا احد يعلم ، فقد اختلفت حاملها . إلا ان المؤشرات تقول ان ايران قد ابدت موقفاً ليناً بشأن علاقتها مع السعودية ، فقد صرخ وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف في شهر يوليو من العام الماضي : بأن باب الحوار مفتوحاً مع السعودية ولن نغلقه .

جاء هذا التصريح بعد اعلن السعودية رغبتها في إنهاء حرب اليمن .

لكن قصف منشآت أرامكو النفطية غير المعادلة وأعاد حدة التصريحات بين البلدين ، لكن النوايا بانهاء الصراع أو تخفيف حدته ظلت مخزونة في تفكير الطرفين .

لذا قام العراق بدور ساعي البريد وأوصل رسالة الرياض الى طهران ، تتضمن التهدئة وفتح صفحة جديدة من العلاقات بين البلدين، بعد التوتر في قصف أرامكو الذي سبب ربك في المنطقة .

الرسالة السعودية التي حملها عبد المهدي لم تكن الوحيدة الى ايران فقد لحقتها رسالة اخرى أوصلها مسؤول عربي ، كما صرخ بذلك علي رباعي المتحدث باسم الخارجية الايرانية ، حملته اخرى رغبة السعودية في إنهاء الخلاف بين الطرفين .

ولا ننسى في هذا الجانب المساعي الباكستانية في إنهاء حالة الصراع بين السعودية وإيران ، فقد قام عمران خان بزيارة لإيران وبحث مع المسؤولين الإيرانيين ملف العلاقة مع السعودية .

فرحب روحاني بمبادرة خان لإحلال "السلام في المنطقة" ، وقال إن طهران سترد على أية بادرة حسن نية بمبادرة حسن نية وكلمات طيبة .

السعودية قد وصلت الى قناعة تقضي بالتهديد ، فهي مقبلة على تغيير جوهري كبير في البنية الاجتماعية

والتنموية والسياسية والثقافية نتيجة توجهاتولي العهد الجديدة ، وقد فهمت اللعبة بأن استمرار الصراع مع ايران لن يوصلها الى أهدافها في التغيير المنشود ، واذا ما واصلت نهجها في التصعيد فيجب عليها حين ذاك تقديم اولوية الامن على اولوية التنمية والبناء ، وسيكون الهاجم الأمني هو المسيطر ولنتحقق شيء من طموحات الامير محمد بن سلمان .

كما تولدت قناعة لدى القيادة السعودية بأن الاعتماد على الولايات المتحدة في لجم ايران ضرب من الخيال ، فالملحة الامريكية تستوجب إدامة الصراع في المنطقة ، وابقاء ايران بعيداً لتخويف دول الخليج لامتصاص أموالها ، بحجة الحماية . لا سيما وان الرئيس ترامب صرخ مراراً، بأنه لا يرغب بالحرب مع ايران ، وليس في نيته إسقاط النظام فيها واستنفذ كل أوراق الضغط عليها .

فالتجربة العراقية لا زالت ماثلة إمام أعين الجميع حينما ورطت أمريكا صدام حسين .

حفظ الامير الشاب الدرس العراقي جيداً عن الحرب العراقية الإيرانية ، او حتى حينما اقدم صدام على غزو الكويت وبدعم أمريكي وبالتالي جعلته يغوص بالفوضى ووصل للبلد الى ما وصل اليه اليوم .

جاءت القناعة السعودية مبنية على معطيات الواقع والمصلحة السعودية

وذلك لعدة اسباب :

اولاًً : رغبةولي العهد السعودي بالانفتاح وإنشاء مشروع نيوم وهو منطقة استثمارية تجارية صناعية وترفيهية على البحر الأحمر وخليج العقبة، وهذا يحتاج الى الاستقرار والأمن .

ثانياً : ان الصراع بين السعودية والامارات حول اليمن زاد من قناعة السعودية بالمضي قدماً بانهاء ملف الصراع في اليمن الذي ارهق السعودية بعد ان تبين لها عدم جدوى الاستمرار به ، و هذا الملف لا يتم الا عبر التفاهم مع ايران .

ثالثاً : عدم وحدة الموقف الخليجي و اختلاف وجهات النظر حول العلاقة مع ايران ، فقطر وعمان والكويت لا يرغبون في الدخول بصراع مع ايران وكل مبرراته الخاصة . والامارات هي الاخرى غازلت ايران عبر فتح سفاراتها في دمشق ، فقد وصف السفير الإماراتي الرئيس السوري بشار الأسد بالقيادة الفذة.

رابعاً : رأت السعودية ان لا فائدة من نشر أربعة آلاف جندي أمريكي على أراضيها مع عدم وجود رغبة لدى الأمريكان في الحرب مع ايران ، كما ان تواجدهم يزيد من اعبائها المالية ويستفز ايران دون جدو .

خامساً : حالة التهدئة تعتبر الحل الأمثل للتوتر بالبلدين و هو بمثابة كف الأذى عن المنطقة وال سعودية في اضعف الحالات وان لم يستطعوا ان يكونوا أصدقاء فليس بالضرورة ان يكونوا أعداء .

إيران هي الأخرى لا تريد استمرار هذا التوتر بينها وبين السعودية وتعلم بان أمريكا وإسرائيل هي المستفيد الأكبر من هذا التوتر، كما ان إيران تمر بظروف اقتصادية صعبة جراء الحصار الأمريكي فهي تعاني من الضغوط الأمريكية وبنفس الوقت لا تريد انتحقق مآرب أمريكا في إدامة الصراع .

ولا ننسى ان الوضع الداخلي الإيراني ليس على ما يرام فهناك تذمر شعبي من الوضع المعاشي للشعب الإيراني ، وهذا ما سيسمح ربنا للتدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية وهذا ما تخشاه طهران .

لذا وجدت في التقارب بينها وبين السعودية حلاً معقولاً للتخلص من الضغط وكذلك تقوية الفرصة على أمريكا في معاقتها . فقد أرسلت رسائل إيجابية عبر أكثر من قناة ، ولعل آخرها كان الرسالة التي حملها قاسم سليماني . وكشف عنها السيد عبدال المهدي ، وربما علمت بفحواها الإداره الأمريكية فعاجلت الأمر باغتيال السيد سليماني واحداث فجوة جديدة .

من الواضح كانت الرسائل الإيجابية بين السعودية وإيران مصدر قلق لأمريكا ولطالما حاولت الولايات المتحدة أن تؤجج المصراع بين الطرفين ، فقد اتهمت أمريكا إيران بشكل مباشر بضرب أرامكو رغم عدم وجود أدلة ، وحاولت التصعيد بين إسرائيل وإيران لكي تستفز الأخيرة وربما تقوم بعمل عسكري ضد دول الخليج وتعتبر ذلك مبرراً لاستمرار العداء .

ومن خلال هذه المعطيات نتوصل إلى نتيجة أن الولايات المتحدة لا ترغب بالتقارب بالسعودي الإيراني ، وتعتبر ذلك لا يصب في مصلحتها ، فإنتهاء حالة المصراع بين البلدين يعني عدم وجود مبرر لوجود الجنود الأمريكيان كما ينتفي مبرر الابتزاز الأمريكي ، وحتى التهافت على شراء الأسلحة وعقد الصفقات الكبرى .

كتاب عراقي مقيم في لندن